الحمد ربِّ العالمين، أشرق بنور الإيمان فى صدور وقلوبنا جماعة المؤمنين، فجعلنا من فضله لذاته عزَّ وجلَّ مسلمين، وبكتابه سبحانه وتعالى عاملين، وبخير رسله صلى الله عليه وسلَّم مقتدين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الخلق جميعاً بقدرته، وأوجدهم بجميع الأماكن والأزمنة بحكمته، وتصرَّف فيهم فى الدنيا ويكون تصرُّفه فيهم فى الآخرة برحمته. سبحانه ... سبحانه، جعل الإنبياء والمرسلين ومن تبعهم من الصادقين والمُصدقين رسل رحمة للخلق أجمعين، ينشرون رحمة الله عزَّ وجلَّ وسماحة أد نه لكل من حولهم من العالمين.

وأشهد أن سيد محمَّداً عبدُ الله ورسولُه، خصَّه الله عزَّ وجلَّ كبر نصيبٍ من رحمته، لأنه جعله صلى الله عليه وسلَّم خير رسله وسيد أنبيائه، وجعل رحمته صلى الله عليه وسلَّم لجميع العالمين، وقال فى شأ ا فى كتابه المبين: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٧الأنبياء).

اللهم صلِّ وسلِّمْ و ركْ على رحمة الله العُظمى لجميع العالمين، سرُّ كل رحمات الله عزَّ وجلَّ فى الدنيا للخلق أجمعين، وسبب النجاة والرحمة من الأهوال الحشرية حتى للرسل والنبيين، سيد محمَّد وآله الذين ساروا على هُداه، وأصحابه الذين اقتدوا به فيما أرسله إليه الله، وكل من تبعهم على هذا الهدى إلى يوم الدين، وعلينا معهم أجمعين، آمين .. آمين، ربَّ العالمين.

أيها الأخوة جماعة المؤمنين:

اختلط الحامل لنابل فى هذا الزمان!! وأصبحنا نرى ما لم يسمع عنه السابقون!!، ينتسب إنسانٌ وجماعة وجماعات إلى الإسلام، و سم الإسلام يتحدثون، ويزعمون أ م يحكمون بشريعة الله، وكل طائفة منهم تُكفِّر أختها، وتحاول سحلها وقتلها، وتفعل فيها ما لا يُرضى الله عزَّ وجلَّ.

كيف نتبين نحن جماعة المؤمنين المُحقَّ من المُبطل؟.

النبيُّ صلى الله عليه وسلَّم نظر إلى هذا الزمان ببصيرته النورانية، التى أضاءها له ربُّ البرية: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ (١٠٨يوسف)، وتكلم عما يحدث بيننا!! فقال صلوات ربى وتسليماته عليه:

(ألا إ ا ستكون فتنٌ كقطع الليل المظلم – نسأل الله عزَّ وجلَّ أن ينجينا أجمعين والحاضرين والسامعين من فتن هذا الزمان – قالوا: رسول الله، وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله تعالى، فيه نبا ما قبلكم، وفيه خبر ما بعدكم، وفيه حُكم ما بينكم، وهو الجدُّ ليس لهزل، وهو الذى لا تنقضى عجائبه، ولا يخلق – أي: لا يبلى – على كثرة الردّ – أى كثرة التلاوة – وهو الذى لم تنتهى الجن إذ سمعته إذ قالوا: ﴿إِنَّ سَمِعْنَا قُرْآَنًا عَجَبًا. يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآَمَنَّا بِهِ﴾ (١، ٢سورة الجن). من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه دعا إلى صراطٍ مستقيم، ومن تركه من جبار قصمه الله تبارك وتعالى)[1].

الله عزَّ وجلَّ اختار لنفسه إسم الرحمن الرحيم، وجعل رحمته فى كتاب الله تسع كل شيءٍ فى أرض الله وملكوت الله، ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شيءٍ ﴾ (١٥٦الأعراف) وأخبر أنه يُحب الرحماء حتى ولو كانوا على غير دين الله عزَّ وجلَّ، فقد قال صلى الله عليه وسلَّم فيما يرويه عن ربه:

(إن رجلاً ممن كان قبلكم وقف فى ساحة الحساب، فقال الله تعالى لملائكته: انظروا هل له من خير؟ فقالوا: لم نجد له خيراً قط، فقال: عبد الله هل عملت فى عُمرك من خيرٍ قطّ؟ قال: لا، ثم قال: إلّا أنّى كنت أ جر، فكنت أنظر الموسر!!، وأعفو عن المُعسر. فقال الله عزَّ وجلَّ: تعفو عن عبادى؟ نحن أحق لعفو منك، عفوت عنك

[1] روى الترمذي والدارمي وأحمد عن الإمام عليّ بلفظ: قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ ا ـ صَلَّى ا ـُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفِتَنَ ، فَقُلْنَا : ما الْمَخْرَجُ مِنْهَا ؟ قَالَ : (كِتَابُ ا ـ ، كِتَابٌ ا ـ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ ، وَفَصْلُ مَا بَيْنَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ لِهَزْلٍ ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ ا ـُ ، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ ا ـُ ، وَهُوَ حَبْلُ ا ـِ الْمَتِينُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ الَّذِي لا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسُنُ وَلا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ ، وَلا يَخْلَقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا : إِنَّ سَمِعْنَا قُرْءانًا عَجَبًا سورة الجن آية ١ . مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ، وَمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

أدخلوا عبدى الجنة)[٢]. فمَنْ تخلَّق سم الله العفوُّ، غفر له العفوُّ عزَّ وجلَّ، كما أنبأ سيد الرسل وإمام الأنبياء.

أرسل الله عزَّ وجلَّ رسولكم الكريم سفينة رحمة إلهية مشحونة لرحمة لكل الكائنات العُلوية والسُفلية، حتى الحيوا ت لها نصيبٌ من رحمته، حتى الحشرات المؤذية كان لها نصيبٌ من رحمته.

كان صلى الله عليه وسلَّم فى منى فى حجّة الوداع جالساً بين أصحابه، وإذا بحيّة تظهر عليهم فأسرعوا خلفها ليقتلوها، فاختبأت فى جُحرٍ منهم. واسمع معى لما يقول رحمة الله العُظمى لجميع العالمين، قال لهم صلى الله عليه وسلَّم: (وُقيت شركم ووُقيتكم شرها[٣])، (وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة)[٤].

حتى ولو كان القتل فى حدٍّ من حدود الله، أو القتل لعدوٍ من أعداء الله، أو القتل لحيوانٍ مؤذٍ يؤذى خلق الله، أمر حضرة النبى أن لا نؤذيه ولا نعذبه أثناء القتل، بل نُسرع فى قتله تنفيذاً للحد ولا نعرّضه للإيذاء، لأننا أهل رحمة الله عزَّ وجلَّ.

مشى النبى صلى الله عليه وسلَّم بجيشه فوجد قريةً من النمل أحرقها بعض الجند فتوقف عندها صلى الله عليه وسلَّم وقال: (من الذى أحرق هذه القرية؟ لا يحرّق لنار إلا

---

[٢] روى أحمد والنسائي وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة ، عَنْ رَسُول ا ً صَلَّى ا ُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: (إنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ وَكَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ، وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ ا ً تَعَالَى أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ ا ُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ قَالَ: لا. إلَّا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلَامٌ وَكُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى قُلْتُ لَهُ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ، وَتَجَاوَزْ لَعَلَّ ا ً عَزَّ وَجَلَّ يَتَجَاوَزُ عَنَّا .قَالَ ا ُ تَعَالَى: قَدْ تَجَاوَزْت عَنْكَ). وروى البخاري ومسلم والسياق له عن حُذَيْفَةَ قَالَ: (أُتِيَ ا ُ بعبد من عباده آ َ ا ُ مَالًا فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ –قَالَ: وَلَا يَكْتُمُونَ ا ً حَدِيثًا– قَالَ: َ رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ فَكُنْتُ أُ َ يِعُ النَّاسَ وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ. فَقَالَ ا ُ: أَ َ أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي).

[٣] روى البخاري عن عن عبد الله َ قال: (بَينما نحن مع النبي ﷺ فِي غَار بمنى إذ نزل عليه والمرسلات وإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب ا إذ وثبت علينا حية، فقال النبي ﷺ: "اقتلوها:، فابتدر ها فذهبت، فقال النبي ﷺ: "وقيت شركم كما وقيتم شرها").

[٤] روى مسلم عن شداد بن أوس قال النبي ﷺ: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته).

الله عزَّ وجلَّ)[٥]. حتى النمل!! ى عن حرقه لنار صلوات ربى وتسليماته عليه لأنه رحمة عُظمى للخلق أجمعين.

كان مرهم لإحسان إلى دوابّم، ووجدهم ذات مرة واقفين راكبين على ظهور دوا م يحتادثون فيما بينهم، فأشفق على الدواب وقال لهم: (لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسى، فإذا أردتم أن تتحدثوا فانزلوا من فوقها وتحدثوا ما شئتم ثم اركبوا ظهرها، فرُبَّ من مركوب خيرٌ من راكبها، وأكثرُ ذكراً عزَّ وجلَّ أكثر منه)[٦].

ى حتى عن الوقوف أو القعود على ظهر الدابة أثناء الحديث مع الغير، حتى كان أصحابه الأجلاء يخافون من إيذاء هذه الدواب، فهذا أبو ذرٍّ وهو فى سكرات الموت يقف أمام جمله ويقول له: (أيها الجمل، لا تشكونى إلى ربك غداً يوم القيامة، فإنى لم أكن أجيعك ولم أحمِّلك فوق طاقتك). ورث هؤلاء الرحمة التامة لخلق أجمعين وهى الفيصل!!

من الفريق الإنسان الذى يمشى على هدى الله، وعلى منهج حبيب الله ومصطفاه؟ الذى رزقه الله عزَّ وجلَّ الرحمة والشفقة والعطف الحنان لجميع خلق الله عزَّ وجلَّ، أما من عنده فظاظة أو غلظة أو قسوة أو زجر فهذا لأن إيمانه لم يكتمل، وهو فى حاجة إلى تجديد الإيمان، ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلَّم فينا جماعة المسلمين وفى العُتاة وا رمين الذين يظهرون بيننا، لنرى هذا الميزان النبوى الإلهى، إذا ظهر فينا منا قاتلٌ أو زانٍ أو سارق، لماذا يفعلون ذلك؟ بيَّن النبى صلى الله عليه وسلَّم حكمة ذلك فقال: (لا يقتل القاتل حين يقتل وهو مؤمنٌ) – أى الإيمان يكون فى إجازة فى هذا الوقت – (ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يزنى الزانى حين يزنى وهو

٥ روى أبو داود عن ابن مسعود قال :كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذ فرخيها، فجاءت الحمرة تعرش فجاء النبي ﷺ: من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها ورأى قرية نمل قد حرقناها، فقال: من حرق هذه؟ قلنا: نحن. قال: إنه لا ينبغي أن يعذب لنار إلا رب النار).

٦ روى ابن أبي شيبة عن عطاء بن دينار قال: قال رسول الله ﷺ : (لا تتخذوا ظهور الدواب كراسي لأحاديثكم، فرب راكب مركوبة هي خير منه وأطوع وأكثر ذكراً). وروى أبو داود مثله عن أبي هريرة .

مؤمن)[٧].

فمن سولت نفسه قتل إخوانه المؤمنين الموحدين عزَّ وجلَّ فإنما ذلك لضعف الإيمان فى فؤاده، ولرقَّة خشية الله وخوف الله عزَّ وجلَّ فى قلبه، وهو فى هذا الحال يحتاج إلى فيتامينات قرآنية، ومقو ت نبوية، ودروس علمية ليقوى الإيمان فى قلبه فلا يصنع إلا ما يرضى الله عزَّ وجلَّ.

ولذا كان فى زمانه صلى الله عليه وسلَّم من يصنع أمثال هذه المخازى، كان يلوم نفسه ويؤنب نفسه نيباً شديداً، ويذهب فوراً إلى حضرة النبى ويعترف بجريمته، ويطلب منه أن يقيم الحد عليه ليتوب الله عزَّ وجلَّ عليه، فلا يعاقبه فى الدار الآخرة،

أما الجيوش الإسلامية فحدّث كما شئت عن الرحمة التى قذفها الله عزَّ وجلَّ فى قلو م، وإن النبى صلى الله عليه وسلَّم قال لهم:

(لا تجهزوا على أسير) – ى ياً ً قاطعاً عن قتل الأسير حتى ولو كان كافراً، حتى ولو كان عدوّاً محار ً، لأنه مادام قد وقع فى الأسر فأصبح له أحكام الأسرى فى كتاب الله، وعلينا أن نُطبّق عليه ما ورد فى كتاب الله من أحكام الأسرى التى بينها الله جلَّ وعلا – (ولا تقتلوا طفلاً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأةً، وستجدون أقواماً قد فرَّغُوا أنفسهم لعبادة الله فى الصوامع فاتركوهم على ماهم عليه، ولا تحرقوا نخلاً ولا تخربوا بيو ً)[٨]. من يحاربون؟ لا يحاربون إلا المحاربين الذين يبدأو م لحرب و لقتال، أما ما حولهم ففى رحمة هؤلاء المؤمنين الصالحين.

٧ البخاري عن أبي هريرة بلفظ: (لا يَقْتُلُ الْقَاتِلُ حِينَ يَقْتُلُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَخْتَلِسُ خُلْسَةً يُشْتَهَرُ بِهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ).

٨ روى البيهقي في السنن الكبرى عن أبي عمران الجوني أن أ بكر بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فمشى معه يشيعه، قال يزيد: إني أكره أن تكون ماشياً وأ راكب، قال: فقال: إنك خرجت غاز ً في سبيل الله، وإني أحتسب في مشيي هذا معك، ثم أوصاه فقال: (لا تقتلوا صبياً، ولا امرأة، ولا شيخاً كبيراً، ولا مريضاً، ولا راهباً، ولا تقطعوا مثمراً، ولا تخربوا عامراً، ولا تذبحوا بعيراً ولا بقرة إلا لمأكل، ولا تغرقوا نحلا ولا تحرقوه)، وقد روي في ذلك عن النبي ﷺ. وفي أحكام القرآن للجصاص: عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : بن أم عبد كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: (لا يجهز على جريحها، ولا يقتل أسيرها، ولا يطلب هار ا).

دخل عمرو بن العاص ومعه نفرٌ من أصحاب النبى إلى بلد هذا القاهرة، ونزل بمن معه فى الفسطاط الآن، والفسطاط يعنى الخيمة، وسُميت لفسطاط لخيمة عمرو بن العاص التى وُضعت ومعها خيام المؤمنين، وجاءت يمامة وصنعت لها عُشاً على ظهر خيمته، وأراد عمرو أن يستكمل فتوحاته ويتوجّه إلى الأسكندرية، فأخبروه أن فوق الفسطاط يمامة قد صنعت لها عُشّاً. واسمع ماذا قال؟ قال: لا تروعوها، ونترك الفسطاط فى مكانه حتى نرجع، حتى لا نروّع هذا الطائر المسكين. هؤلاء خلفاء النبوة وصحابة النبيّ المباركين.

وذهب عُقبة بن فع إلى بلاد المغرب، وعندما دخل تونس أراد أن يبنى معسكراً لجيش رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وكانوا كما عوَّدهم نبيُّهم وخلفاؤه – الهادين المهديين – لا يرضون للجيش أن يسكن داخل المدينة حتى لا يؤذى الأهلين، وإنما يُعسكر خارج المدينة وبينهما مسافة، فيكون هناك فاصلٌ بين المدنيين والمحاربين.

فأراد أن يبنوا له مدينة هو وصحبه، فطلب من المهندسين المرافقين اختيار موقعاً يصلح لإنشاء هذه المدينة بحيث يكون على الهدى النبوى فلا يؤذى الساكنين ويُباعد بينهم وبين المحاربين، فاختاروا غابة قريبة بين الصحراء وبين المدينة، وهى ما تُسمّى القيروان الآن – والغابة مليئة لأشجار، مليئة لحيوا ت المفترسة – فاجتمع مجلس الحرب ليقرروا كيف يزيلون هذه الغابة ليبنوا مكا ا المدينة، فقال بعضهم: نحرقها لنار، فقال القائد: إذا حرقناها لنار أحرقنا الحيا ت التى ا فنؤذيها، وهذا ما ى عنه نبينا صلى الله عليه وسلّم، قالوا: نقطعها، فقال: والحيوا ت ربما يفتك ا الجند. وكان رجلاً من الصالحين له دعوةٌ مستجابة عند الله عزَّ وجلَّ، كان إذا مشى بجنده ونفد الماء يصلى ركعتين ويتوجه لدعاء إلى خالق الأرض والسماء، فيأتيه الله عزَّ وجلَّ لماء فوراً، إما من تحت فرسه، وإما بغيثٍ من السحاب ينزل عليه ومن معه، فقال: انتظروا، ووقف على فرسه قُبالة الغابة. وقال كلاماً عجباً: (سكان هذه الغابة – مخاطباً لهم: إنى جُندى من جند رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وقد أرد فى هذا الموضع لنبنى مدينة لجند الإسلام فاخرجوا، وسأمهلكم مُدة ثلاثة أ م).

ورأى الناس عجباً!! رأوا الحيوا ت وهى تخرج وقد حملت صغارها فوق ظهورها وكأ م سمعوا النداء، وكأن هناك من ترجم لهم بلغتهم هذا الكلام، فنفذوه فوراً!!!، وكل هذا حرصاً على أن لا يؤذوا حتى الحيوا ت التى تؤذى الإنسان، لأن الله عزَّ وجلَّ جعلهم رحمة للبشرية جمعاء.

أيها الأخوة جماعة المؤمنين:

خذ هذا الميزان واجعله دأبك على الدوام، إذا رأيت رجلاً رحيماً هله، رحيماً بزوجه، رحيماً بمن حوله، لطيفاً فى المعاملات، فاعلم أنه لما فى طنه وفى قلبه من نور الإيمان جعله الله عزَّ وجلَّ على هذا الحال.

وإذا وجدت من هو قاسى القلب، فظّ الطبع، غليظٌ فى حركاته على كل من حوله، فاعلم أن هذا يحتاج إلى إلانة القلب، وإلى ترطيب اللسان بذكر الله، لأنه دخل فى قول الله: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ الله ﴾ (٢٢الزمر). قسى قلبه من الغفلة عن الله، ولم ينشرح صدره لأنه غفل عنَ تلاوة كتاب الله.

فهذا أخى المؤمن يحتاج إلى تجديد الإيمان، قال صلى الله عليه وسلَّم: (جددوا إيمانكم. قالوا: رسول الله كيف نجدد إيماننا؟ قال: قولوا: لا إله إلا الله). أو كما قال: (أدعوا الله وأنتم موقنون لإجابة).

الخطبة الثانية:

الحمد ربِّ العالمين، نحمده عزَّ وجلَّ على ما هدا للإيمان، وملأ به قلوبنا، ونسأله عزَّ وجلَّ أن يتوفا مسلمين ويُلحقنا لصالحين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يُحق الحق ويُبطل الباطل ولو كره ا رمون. وأشهد أن سيد محمَّداً عبدُ الله ورسولُه، الهادى إلى الله على صراطٍ مستقيم ومنهج قويم.

اللهم صلى وسلم و رك على سيد محمَّد واجعلنا مقتدين مديه، مقتفين لأثره، هجين على شرعه أجمعين، واجعلنا فى الآخرة تحت لواء شفاعته، وفى الجنة فى جوار حضرته، آمين .. ربَّ العالمين.

أيها المؤمنون:

يتعجّب بعض المسلمين مما يحدث ممن ينتسب إلى الإسلام مما تقشعر منه الأبدان، ولكن النبى صلى الله عليه وسلّم أنبأ أن هناك نفراً سيخرج عن ملّته، وإن تظاهروا م أهل شريعته، فقال فيهم صلى الله عليه وسلّم: (إذا كان آخر الزمان ظهر شبابٌ من أمتى حُداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقرأون القرآن لسنتهم، لا يجاوز حناجرهم، يمرق أحدهم من الدين كما يمرق السهم من الرمية) – ما هى علاما م؟ (يقتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأو ن)[٩].

هؤلاء أحبة خرجوا عن النهج الصحيح الذى أمر به الله، وزادوا فى تحريف جهم فجاءوا بفتاوى ضالة ليوهموا أن ما يصنعون إنما يطابق صحيح الدين.

ربما كثيرٌ منكم رأى مثلما رأيت، ودمعت عيون قلبه قبل رأسه مثلما فعلت، عندما أرى شا ً من المسلمين حجَّ بيت الله الحرام، ويتلو كتاب الله، ويُحافظ على الصلاة، وعند إقتيادهم له يقول: إخوتى أ أصلى ، وحججت بيت الله، وأقرأ كتاب الله، ولكنهم يحرقونه لنار مع أن لسانه كان لا يكُف عن قراءة القرآن أثناء ذلك.

أى دينٍ هذا الذى فى صدور هؤلاء؟!! ومن العجب أ م حوله يتلذذون بما يفعلون!!، يتلذذون بحرق إمرئٍ مسلمٍ يتلو كتاب الله، إن هذا يدلنا علي مبلغ قساوة هذه القلوب، وأ ا كما قال فى شأ ا حضرة علام الغيوب: ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (٧٤البقرة).

وينسبون الفعل فى فتوى ضالة مضللة إلى أن بعض المسلمين فعل ذلك، مع أن هذا لم يحدث!!، فعل بعض الأعداء لمسلمين فعلاً قبيحاً، وقال النبى صلى الله عليه وسلّم للجيش الذى أرسله إليهم: (إذا امسكتموهم فحرقوهم لنار)، فلما مشوا بضع خطوات داهم وقال: (لا تحرقوهم لنار، ولا يحرق لنار إلا ربُّ النار، ولكن إذا وجدتموهم فاقتلوهم).[١٠]

[٩] الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه.
[١٠] صحيح الترمذى عن أبي هريرة رضي الله عنه.

تون بروا تٍ مكذوبة لأبى بكرٍ الصديق – الرحيم الرفيق – على أنه حرَّق قوماً لنار، وذاك ليس موجودٌ فى ريخنا الإسلامى الصحيح، لا فى أى كتاب من الكُتب المعتمدة، ولا فى أى مرجعٍ المراجع الصحيحة، وينسبون ذلك إلى خالد بن الوليد أيضاً، وهذا أيضاً محض إفتراء!!!، فدين الله عزَّ وجلَّ إنما هو عملٌ لقرآن، أو بُسُنَّة النَّبِيّ العد ن صلى الله عليه وسلَّم، وليس هناك عقوبة فى القرآن – من أوله إلى آخره – كعقوبة الحرق لنار، وليس فى السنة عقوبة هى الحرق لنار، وليس فى فعل النبى صلى الله عليه وسلَّم عقوبة هى الحرق لنار.

من الذى فعل ذلك؟ الذى كان يفعل ذلك اليهود عندما كانوا فى اليمن، وحرقوا المؤمنين لنار، وصنعوا لهم الأخدود وأوقدوا النار فيه وأحرقوهم لنار، والذين صنع ذلك المغول، وكانوا يتلذذون بسفك الدماء، دخلوا بغداد وقتلوا ما يزيد عن المليون، وما أدراك ما المليون فى هذا الزمان؟!!، كل رجلٍ أو إمراةٍ أو صبيٍّ يقابلهم كانوا يتلذذون بقطع رقا م، وكان خذون الرقاب والرءوس ويبنون منها القصور ويشربون الخمر بجوارها ويتلذذون بذلك.

ولم يفعل ذلك فى عصر إلا الألمان عندما صنعوا المحارق لليهود، لكن لا يوجد فى المسلمين – قريباً أو بعيداً، قديماً أو حديثاً – مَنْ حرَّق لنار!! رجلٌ يؤمن ، ويقرأ كتاب الله، ويحافظ على الصلاة!! لعل هذه الفعلة تُبطل تعاطف البعض معهم ممن يظن أ م على الحق، أو أ م على خير، فتلك الفعلة أسقطتهم لجملة أمام المؤمنين أجمعين، لأننا علمنا ا – علم اليقين – أ م على منهج الخوارج الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه وسلَّم: (الخوارج كلاب أهل النار).[11]

أيها الأخوة جماعة المؤمنين:

نحن فى حاجة إلى صحوة جماعة المسلمين لنُصحّح مفاهيم هذا الدين للآخرين، بعد أن شوَّه هؤلاء وأمثالهم صورة الدين أمام الآخرين، فجعلوا الإسلام دين سفك

[11] رواه بن ماجة عن ابن أبي أوفي .

الدماء، ودين الحرب، ودين القتل، ودين ما نراه من متفجرات وغيرها، نرجوا أن يمُن الله علينا أجمعين فيهدينا إلى صحيح الدين.

وكذلك ممن هم فى بلداننا من يطمئن قلبه إلى وضع قنبلة فى أى مكان ليُروّع المؤمنين الآمنين، لِمَ يفعل ذلك؟ وهل فى قلبه إيمانٌ صادقٌ فى هذا الوقت؟

أيفرح ن نفراً من المؤمنين الأبر ء الأنقياء الضعفاء تُدمّر حيا م لذه الكيفية؟ والذين يريدون أن يخربوا البلاد – لقضاء على وسائل الموصلات كالسكك الحديدية، والكهر ء، والقضاء على أ بيب الغاز، والقضاء على كل ما يرونه فعاً للعباد والبلاد – ماذا دهاهم إلى ذلك؟ وماذا يريدون من ذلك؟

أكُلُّ ذلك فى سبيل إلى الكرسى ويمسكون صية العباد والبلاد؟ وهل هذه هى الطريقة الصحيحة المرضية التى وضعها الله للوصول إلى الحكم؟!!!، أو النبى صلى الله عليه وسلّم للوصول إلى الر سة؟!!!

إن هؤلاء إخوانى يحتاجون إلى تصحيح إيما م، وإلى الرجوع إلى قواعد دينهم، وإلى أن ينشروا المودة فى فجاج قلو م، حتى نعمل بقول النَّبِيِّ فينا: (ترى المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى عُضوٌ منه تداعى له سائر الجسد لسهر والحمى)[١٢].

اللهم طهِّر جسد المؤمنين من القتلة والمفسدين والمروعين، وخذ على أيديهم أجمعين، ولا تُبقِّ عليهم لحظة أكرم الأكرمين.

اللهم ارزقنا الأمان فى بلاد ، والإستقرار فى حياتنا، والرخاء فى اقتصاد ، والبركة فى أقواتنا، والبركة فى أجسامنا، والبركة فى أولاد ، واجعل بلد آمناً سخاءً رخاءً إلى يوم الدين، أرحم الراحمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا، وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميعٌ مجيب الدعوات، أرحم الراحمين.

---

١٢ البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

اللهم وفق قادة العباد لما فيه عدل الرعية والمساواة بينهم، ونشر الخير والمحبة والمودة على الدوام فى أفئد هم.

اللهم اهلك الكافرين لكافرين، وأوقع الظالمين فى الظالمين، وأخرج المسلمين من بينهم سالمين غانمين، واجعل بلاد الإسلام بلاد الأمن والأمان، والسلام على الدوام، أكرم الأكرمين.

عباد الله: اتقوا الله، ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالاحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٩٠النحل).

****